

تفسير البحر المحيط

@ 73 اسم الفاعل . فكما لا يجوز جاء زيد وضاحكاً ، كذلك لا يجوز جاء زيد ويضحك .
فإنَّ أوَّلَ على أن المضارع خبرٌ مبتدأ محذوف أمكن ذلك ، التقدير : وهو يعلم الصابرين
كما أولوا قوله : نجوت وأرهنهم مالكا ، أي وأنا أرهنهم . وخرج غير الزمخشري قراءة
الرفع على استئناف الاخبار ، أي : وهو يعلم الصابرين . .
وفي إنكار ا تعالَى على من ظنَّ أنَّ دخول الجنة يكون مع انتفاء الجهاد ، والصبر عند
لقاء العدوِّ دليل على فرضية الجهاد إذ ذاك ، والثبات للعدوِّ وقد ذكر في الحديث : (أن
التولي عند الزحف من السبع الموبقات) . .
{ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْفُتَوْهُ فَأَقْدَرَأَيْتُمْوَهُ وَأَنْتُمْ تَخْطُرُونَ } الخطاب للمؤمنين ، وظاهره العموم والمراد الخصوص
. وذلك أن جماعة من المؤمنين لم يحضروا غزوة بدر ، إذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
إنما خرج مبادراً يريد غير القريش ، فلم يظنوا حرباً ، وفاز أهل بدر بما فازوا به من
الكرامة في الدنيا والآخرة ، فتمنوا لقاء العدوِّ ليكون لهم يوم كيوم بدر ، وهم الذين
حرضوا على الخروج لأحد . فلما كان في يوم أحد ما كان من قتل عبد الله بن قميئة مصعب بن
عمير الذَّاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (طائناً أنه رسول الله) وقال : قتلت محمداً وصرخ
بذلك صارخ ، وفشاد ذلك في الناس انكفوا فارّين ، فدعاهم الرسول صلى الله عليه وسلم (إلى عباد الله) حتى انحازت إليه طائفة واستعدروا عن انكفاهم قائلين : أتانا خبر قتلك ،
فرعبت قلوبنا ، فولينا مدبرين ، فنزلت هذه الآية تلومهم على ما صدر منهم مع ما كانوا
قرروا على أنفسهم من تمني الموت . وعبر عن ملاقة الرجال ومجالدتهم بالحديد بالموت ، إذ
هي حالة تتضمن في الأغلب الموت ، فلا يتمناها إلا من طابت نفسه بالموت . ومتمني الموت في
الجهاد ليس متمنياً لغلبة الكافر المسلم ، إنما يجيء إلا من طابت نفسه بالموت . ومتمني
الموت في الجهاد ليس متمنياً لغلبة الكافر المسلم ، إنما يجيء ذلك في الضمن لا أنه
مقصود ، إنما مقصده نيل رتبة الشهادة لما فيه من الكرامة عند الله . وأنشد عبد الله بن
رواحة وقد نهض إلى موته وقال لهم : ردّكم الله تعالى فقال : % (لكنني أسأل الرحمن مغفرة
% .

وضربة ذات فرع تقذف الزبدا .

(% (حتى يقولوا إذا مروا على جدثي % .

رشد الله من غاز وقد رشدنا .

. %)

{ مِّن قَیْلٍ اَنَّ تَلَقَّوْهُ } : أي من قبل أن تشاهدوا شدائده ومضائقه . وضمير المفعول في تلقوه عائد على الموت ، وقيل : على العدو ، وأضرر لدلالة الكلام عليه . والأوّل أظهر ، لأنه يعود على مذكور . وقرأ النخعي والزهري : تلا قوه ومعناها ومعنى تلقوه سواء ، من حيث أن معنى لقي يتضمن أنه من اثنين ، وإن لم يكن على وزن فاعل . وقرأ مجاهد من قبل بضم اللام مقطوعاً عن الإضافة ، فيكون موضع أن تلقوه نصباً على أنه بدل اشتمال من الموت . فقد رأيت الموت قبل ذوقه .

وقال : % (ووجدت ريح الموت من تلقائهم % .

في مأزق والخيل لم تتبدّد .

) %